٧٩

النظام الم تعلم الهمزة للتقرير كما في قوله سبحانه اليس الله بكاف عبده وقوله تعالى الم
نشرح لك صدرك والخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى ان الله على كل شيء
قدير ساد مسد مفعولي تعلم عند الجمهور ومسد مفعوله الاول والثاني محذوف عند
الاخفش والمراد بهذا التقرير الاستشهاد بعلمه بما ذكر على قدرته تعالى على النسخ و
على الاتيان بما هو خير من المنسوخ وبما هو مثله لان ذلك من جملة الاشياء المقهورة
تحت قدرته سبحانه فمن علم شمول قدرته تعالى لجميع الاشياء علم قدرته على ذلك
قطعا والالتفات بوضع الاسم الجليل موضع الضمير لتربية المهابة والاشعار بمناط
الحكم فان شمول القدرة لجميع الاشياء من احكام الالوهية وكذا الحال في قوله عز سلطانه
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض فان عنوان الالوهية مدار احكام ملكوتهما
والجار والمجرور خبر مقدم وملك السموات والارض مبتدأ والجملة خبر لان وايثاره على
ان يقال ان لله ملك السموات والقصد الى تقوي الحكم بتكرير الاسناد وهو اما تكرير التقرير
واعادة الاستشهاد على ما ذكر واما لمرر؟ بعطف ان مع ما في حيزها على ما سبق من مثلها روما
لزيادة التاكيد واشعارا باستقلال العلم بكل منهما وكفايته في الوقوف على ما هو الحق
واما تقرير مستقل للاستشهاد على قدرته تعالى على جميع الاشياء اي الم تعلم ان الله له
السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي
فيهما ايجادا واعداما وامرا ونهيا حسبما يقتضيه مشيئته لا معارض لامره ولا معقب
لحكمه فمن هذا شانه كيف يخرج عن قدرته شيء من الاشياء وقوله تعالى وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير عطف على الجملة الواقعة خبرا لان داخل معها تحت تعلق العلم
المقرر وفيه اشارة الى تناول الخطاب للامة ايضا وانما افراده عليه السلام بما
لما ان علومهم مستندة الى علمه عليه السلام ووضع الاسم الجليل موضع الضمير الراجع الى
اسمه ان لتربية المهابة والايذان بمقارنة الولاية والنصرة للقوة والعزة والمراد به الاستشهاد
بما تعلق به من العلم على تعلق ارادته تعالى بما ذكر من الاتيان بما هو خير من المنسوخ او بمثله
فان مجرد قدرته تعالى على ذلك لا يستدعي حصوله البتة وانما الذي يستدعيه كونه تعالى
مع ذلك وليا ونصيرا لهم فمن علم انه تعالى وليه ونصيره على الاستقلال يعلم قطعا انه
لا يفعل الا ما هو خير له فيفوض امره اليه تعالى ولا يخطر بباله ريبة في امر النسخ وغيره اصلا
والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا من
المنصور وما اما عيميه؟ لا عمل لها ولكم خبر مقدم ومن ولي مبتدأ مؤخر زيدت فيه كلمة من

للاستغراق

للاستغراق واما حجازية ولكم خبرها المنصوب عند من يجوز تقديمه واسمها من ولي ومن
من دون الله في حيز النصب على الحالية من اسمها لانه في الاصل صفة له
فلما قدم انتصب حالا ومعناه سوى الله والمعنى ان قضية العلم بما ذكر من الامور الثلثة
هو الجزم والايقان بانه تعالى لا يفعل بهم في امر من امور دينهم او دنياهم الا ما هو خير لهم
والعمل بموجبه من الثقة به والتوكل عليه وتفويض الامر اليه من غير اصغاء الى اقاويل
الكفرة وتشكيكاتهم التي من جملتها ما قالوا في امر النسخ ام تريدون تجريد للخطاب
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتخصيص له بالمؤمنين وام منقطعة ومعنى بل فيها
الاضراب والانتقال عن حملهم على العمل بموجب علمهم بما ذكر عند ظهور بعض مخايل
المساهلة منهم في ذلك وامارات التاثر من اقاويل الكفرة الى التحذير من ذلك ومعنى
الهمزة انكار وقوع الارادة منهم واستبعاده لما ان قضية الايمان وازعة عنها وتوجيه
الانكار الى الارادة ومتعلقها للمبالغة في انكاره ببيان انه مما لا يصدر عن العاقل ارادته
فضلا عن صدوره نفسه والمعنى بل اتريدون ان تسئلوا وانتم مؤمنون رسولكم وهو في تلك
الرتبة من علو الشان ويقترحوا عليه ما تشتهون غير واثقين في اموركم بفضل الله تعالى
حسبما يوجبه قضية علمكم بشئونه سبحانه قيل لعلهم كانوا يطلبون منه عليه السلام بيان
تفاصيل الحكم الداعية الى النسخ وقيل ساله عليه السلام قوم من المسلمين ان يجعل لهم
ذات انواط كما كانت للمشركين وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلقون عليها المأكول والمشروب
وقوله تعالى كما سئل موسى مصدر تشبيهي اي نعت لمصدر مؤكد محذوف وما مصدرية
اي سؤالا مشبها بسؤال موسى عليه السلام حيث قيل له اجعل لنا الها وارنا الله
جهرة وغير ذلك ومقتضى الظاهر ان يقال كما سألوا موسى لان المشبه هو المصدر من المبني
للفاعل اعني سائلية المخاطبين لان المبني للمفعول اعني مسئولية الرسول عليه السلام
حتى تشبه بمسئولية موسى عليه السلام فلعله اريد التشبيه بهما معا ولكنه اوجز
النظم فذكر في جانب المشبه السائلية وفي جانب المشبه به المسئولية واكتفى بما ذكر في
كل موضع عما ترك في الموضع الاخر كما في قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا
هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقد جوز ان يكون ما موصولة على ان العائد محذوف
اي كالسؤال الذي ساله موسى عليه السلام وقوله تعالى من قبل متعلق بسئل جيء به
للتاكيد وقرئ بالياء وكسر السين وبتسهيل الهمزة بين بين ومن يتبدل الكفر اي يختره و
ياخذه لنفسه بالايمان بمقابلته بدلا منه وقرئ ومن يبدل من ابدل وكان مقتضى الظاهر

Copyright © King Saud University